جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

النتاج العلمي التراثي في علوم القرآن تناسب الآيات والسور عند الفخر الرازي أنموذجا

الأستاذ الدكتور
أنور إبراهيم رجب منصور
الأستاذ بجامعتي الأزهر والبحرين

النتاج العلمي التراثي في علوم القرآن تناسب الآيات والسور عند الفخر الرازي أنموذجا

أنور إبراهيم رجب منصور
الأستاذ بجامعتي الأزهر والبحرين
الإيميل: anwrmansour@gmail.com

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين **وبعد:**

فمما تميزت به هذه الأمة الصلة الوثقى بين أبنائها، رغم اختلاف الأزمنة، وتباعد الأمكنة، فهناك قواسم جامعة، وروابط مشتركة تتمثل في هذا التراث الذي قلَّ نظيره في أمة أخرى.

إن هذا الميراث العلمي أو التراث الحضاري مصدر قوة الأمة وعزها، وإن هذه الدعوات البائسة لتشويهه والتقليل من أهميته، أو تلك الصيحات الداعية إلى نبذه والانسلاخ منه بحجج ظاهرها التطوير والتجديد، وباطنها الهدم والتبديد، ما كل هذا إلا محاولة لضعف الأمة وقطع أواصر العلاقة بين ماضيها وحاضرها، ومَنْ لا ماضي له لا مستقبل له ولا حاضر.

لقد ترك السابقون تراثاً حافلًا ثريًا في كل مجال، وإن شابَهُ شيءٌ أو أصابه خللٌ فواجبٌ على اللاحق أن يتمم البناء ويقوم ما اعتراه من عوج، ويسدد ما أصابه من خلل، ويجلىَّ ما به من ثمر و دُرر، ليزيد النفع ويعمَّ الخير.

وتدور هذه الورقة العلمية حول النتاج التراثي في واحد من العلوم القرآنية وهو علم المناسبة، واخترت الفخر الرازي أنموذجا لأبين من خلال تتبع جهوده مكانته وتميزه، وتعدد جوانب التناسب عنده، وأعرض لجناحيَّ تناسب النظم القرآني عنده: السور والآيات؛ فقد جاء الرازي بما لم يُسبق إليه، وله في هذا الجانب مبتكرات وإضافات تفرد بها.

الكلمات المفتاحية: الرازي، المناسبة، التراث، الآيات، السور.

The Academic Heritage scientific in the sciences of the Holy Qur'an: The Matching of the verses and surahs in Al-Fakhr Al-Razi as a model

Anwar Ibrahim Ragab Mansour
Professor at Al-Azhar and Bahrain Universities
Email: anwrmansour@gmail.com

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad and his family and companions.

What distinguishes the Islamic ummah from other communities is the strong bonds between people despite the difference in times and the divergence of places. There are common denominators and common bonds represented in this heritage, which hardly have any counterparts in other communities.

This scientific and cultural heritage is the source of the strength of the Islamic ummah. The evil calls to distort this rich heritage or diminish its significance, or those calls to reject it and disengage from it with pretexts that appear to be development and renewal, and in their interior are demolition and squandering-all these negative calls are merely attempts to weaken the Islamic ummah through destroying its relationship with the past.

The forerunners of this ummah have left behind a rich heritage in almost every field, and if something was defective or not perfect, it is the duty of the later generations to correct the defects crookedness that befell it, and reveal its fruits and pearls, in order to increase the benefit and spread goodness.

This research paper revolves around the heritage production in one of the Qur'anic sciences, which is the science of occasion, and I chose Al-Fakhr Al-Razi as a model in order to trace his efforts, his stature, his distinction, and the multiplicity of aspects of proportionality in him, as he presented the two parts of proportionality in the Qur'anic text: the surahs and the verses. Al-Razi came up with something that had never been done before, and in this regard, he had innovations and additions that were singular and unprecedented.

Keywords: Al-Razi - the Occasion - Heritage - the Verses - the Surahs

المقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين **وبعد:**

فقد قضت حكمة الله أن يكون القرآن الكريم آخر كتاب سماوي أنزل لأهل الأرض، وتكفل بحفظه من أن تناله يدٌ بالتحريف أو التغيير إلى قيام الساعة، وهذا من جملة ما تميز به القرآن عن غيره من الكتب السماوية الأخرى، التي كانت مرهونة بالزمان، ومقيدة بالمكان والأشخاص، شأنها شأن من نزلت عليهم، وقد أبان نبينا (ﷺ) هذه الحقيقة في تعداده لما اختص به حين قال: "... وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة"(١).

لقد حوى القرآن من عوامل البقاء والدوام ما جعله صالحاً لكل زمان ومكان، وإن العقول إذا أمعنت في مبانيه ومعانيه لا تملك إلا الوقوف أمام سلطان إعجازه حيرى، مقرة بالضعف والقصور، معترفة بأنه قد فاق كل قول وعلا كل نظم، تدبره علماء كل جيل وأخرجوا منه ما قدروا عليه من الفرائد والفوائد التي تساير واقعهم وكأنه منزل لهم ليعالج أمورهم ويحل مشاكلهم، ولقد كان للجيل الأول الذي عاين الوحي وشاهد التنزيل فضل وسبق وخلود، فكم من آية نزلت لهم وبسببهم.

ومن الوجوه القرآنية التي أولاها السابقون- وتبعهم اللاحقون - عناية واهتماماً، علم المناسبة؛ فمنهم من أفرد هذا العلم بالتأليف والتصنيف كبرهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥هـ) في سفره ذائع الصيت: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وقد خصصه لتتبع تناسب القرآن في آياته وسوره سعياً لإظهار قوة سبكه وجودة نظمه.

---

(١) **صحيح البخاري كتاب الصلاة باب قول النبي (ﷺ)**: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ٩٥/١.

ومنهم من صال وجال في هذا العلم، وكان له باع كبير، وجهود بارزة حتى عُدَّ مؤسسًا ومؤصلًا لهذا العلم، وهو فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ).

وقد رأيت المشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الثالث الذي تقيمه كلية أصول الدين فرع جامعة الأزهر بالمنوفية بورقة علمية كاشفة عن جهود القدامى في علوم التنزيل وسمتها بـ: النتاج العلمي التراثي في علوم القرآن تناسب الآيات والسور عند الفخر الرازي أنموذجا، متتبعًا تفسيره ومبينًا لجهوده وطريقته في التأصيل لهذا العلم.

وهذا الموضوع يأتي ضمن المحور الثاني المخصص للنتاج التراثي والمعاصر في التفسير وعلوم القرآن وستدور الورقة حول التعريف بنتاج الإمام الرازي في هذا العلم، والتعليق عليه اتفاقاً أو اختلافاً، وقد صغتها في محورين جامعين: أولهما عن نتاج الإمام الرازي في تناسب الآيات، والآخر حول تناسب السور.

وتأتي هذه الورقة ضمن المحور الثاني من محاور المؤتمر، وهو المحور المخصص للنتاج العملي التراثي والمعاصر في التفسير وعلوم القرآن، وستكون المعالجة وفق القواعد العلمية المتعارف عليها من عزوٍ للآيات القرآنية، وتخريجٍ للأحاديث النبوية، ونسبة كل قول لقائله، وغير ذلك.

وأسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يبيض به وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.

والحمد لله رب العالمين

المطلب الأول
تناسب الآيات

توطئة:

من العلوم الدقيقة التي اهتم بها علماء التنزيل قديمًا وحديثًا: علم المناسبات بين الآيات والسور القرآنية.

والمناسبة تعني في اللغة: المشاكلة. والمناسب: القريب. وهذا يناسب هذا أي يقاربه شبهاً.

والمراد بها هنا: وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة(١).

ولمعرفة علم المناسبات بين الآيات في السورة الواحدة، وبين السورة والسورة فوائد جمة؛ أبرزها: أنها تظهر وجه الإعجاز القرآني في تناسقه وتعانقه، رغم تباعده في النزول والزمان، فمع كثرة الأزمنة النازل فيها القرآن الكريم لا تجد بين سوره جفوة، ولا بين آياته وجمله هفوة، متسقة مبانيه، متحدة معانيه.

ولأهمية هذا العلم ومكانته أفرده جماعة من العلماء بالتأليف منهم: أبو جعفر بن الزبير (ت ٧٠٨هـ) فقد صنَّف كتاباً سماه: البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن، وألف فيه الشيخ برهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥هـ) كتاباً سماه: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وألف الإمام السيوطي (ت ٩١١هـ) كتابه: تناسق الدرر في تناسب السور. ومن المحدَثين أبو الفضل عبد الله بن محمد الصديق الغماري (ت ١٩٩٣هـ) وكتابه: جواهر البيان في تناسب سور القرآن.

---

(١) **ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادى** ص ١٧٦، والمصباح المنير للفيومي ص ٣١٠، ومباحث في علوم القرآن مناع القطان ص٩٢.

وممن ذكروا المناسبة بين ثنايا التفسير الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ويعتبر رائد هذا النوع، ثم أتى من بعده المفسرون فحاكوه واهتموا بهذه الجهة من التفسير بالرأي.

على أن بعض العلماء(١) يستبعد الوقوف على المناسبة بين آيات القرآن وسوره بحجة أن القرآن.

نزل في نيف وعشرين سنة يعالج أحكاماً مختلفة، وما كان كذلك لا يمكن الربط بين أجزائه، واستنكره آخرون لخلوه من الفائدة، ولوقوع التكلف في استخراجه.

والحق: إن هذا العلم فوائده كثيرة، ومنافعه في إثبات وثاقة النص القرآني لا تحصى.

وإذا كان بعض المفسرين قد اشتط أو تكلف في طلب المناسبة فليس معقولاً أن نرفض الوجوه المقبولة الحسنة التي ذكرها الباحثون المعتدلون، ولو قلنا بذلك للزم ترك كل فن جاء فيه بعض أهله برأي سقيم أو شاذ!

عناية الرازي بتناسب النظم القرآني:

لقد أبلى الإمام الرازي بلاءً حسناً، وأظهر قدرة فائقة، وموهبة نادرة في بيان ترابط القرآن الكريم في آياته وسوره، وهذا يعود – في رأي – إلى مكانة الترتيبات والروابط عنده، فهو يرى أن: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط(٢).

---

(١) **من القدماء العز بن عبد السلام** (ت٦٦٥هـ)، ومن المحدثين الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، وقد تعرض الزركشي (ت ٧٩٤هـ) لهذا الرأي ورده (راجع: تفسير القرآن لعز الدين بن عبد السلام ١١/١ – ١٣، وفتح القدير للشوكاني ٧٢/١-٧٣، والبرهان لبدر الدين الزركشي ٣٧/١).

(٢) **مفاتيح الغيب** ١١٣/١٠.

ولما كان القرآن الكريم تكمن لطائفه في الترتيبات والروابط فقد أخذ الرازي على المفسرين إعراضهم عن هذه اللطائف وعدم اهتمامهم بها مع أنها وجه من وجوه إعجاز القرآن.

قال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ...** ﴾ (البقرة:٢٨٥) بعد أن منَّ الله عليه ببيان وجوه الربط بين هذه الآية وما سبقها: رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف، غير منتبهين لهذه الأمور، وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل: والنجم تستصغر الأبصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر(١) ونسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا، ويعلمنا ما ينفعنا به بفضله ورحمته.(٢)

كما عاب عليهم تكلفهم في البحث عن المناسبة ووجوه الاتصال حتى اضطروا إلى التقدير والإضمار مع أن الأمر قد لا يحتاج إلى تقدير ولا إلى إضمار، قال في تناسب الآية الثانية والستين من سورة النساء: وهذا الكلام على ما قررناه منتظم حسن الاتساق لا حاجة فيه إلى شيء من الحذف والإضمار، ومن طالع كتب التفسير علم أن المتقدمين والمتأخرين كيف اضطربوا فيه، والله أعلم.(٣)

ومما يزيد الأمر إيضاحاً وتجلية لموقفه من التكلف أنه حين فسر المراد من البخل في قوله تعالى: ﴿**وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْـرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ**﴾ (آل عمران:١٨٠) ذكر قولين في المراد من البخل ثم قال: لو حملنا هذه الآية على المال كان ذلك ترغيبًا في بذل المال في الجهاد

---

(١) **البيت لأبى العلاء المعرى** (سقط الزند ٦١ ط دار بيروت ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م بلفظ والنجم تستصغر الأبصار صورته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر.

(٢) **مفاتيح الغيب** ١١٢/٧.

(٣) **المصدر السابق** ١٢٥/١٠ــ ١٢٦.

فحينئذ يحصل لهذه الآية مع ما قبلها نظم حسن، ولو حملناها على أن اليهود كتموا ما عرفوا من التوراة انقطع النظم إلا على سبيل التكلف فكان الأول أولى واعتماد الرازي في الوجه الثاني من وجهي الترجيح على انقطاع النظم إلا على سبيل التكلف مؤداه أنه يبتعد عن التكلف في البحث عن وجوه النظم وتلمس الوجوه ولو كانت عليلة، فرأيه: ألا يبالغ الإنسان في استخراج الأمور البعيدة في كلام الله تعالى.(١)

ومن شدة اهتمام الرازي وعنايته بوجوه التناسب كان أحياناً يذكر الفوائد التي تتعلق بترتيب الآيات في سورها آية بعد آية، كما في فوائد ترتيب الآيات الخمس الأولى من سورة الانفطار، وكقوله في سورة الإخلاص: واعلم أن هذه السورة أربع آيات، وفى ترتيبها أنواع من الفوائد، ثم راح يحللها واحدة تلو الأخرى.

مسالك الرازي في تناسب الآي:

ربطه للآية مع ما قبلها:

طرق الإمام الرازي في ربطه بين الآيات دروبًا كثيرة ومتنوعة؛ فهو تارة يربط بين الآية وما قبلها، وأخرى بين مقاطع الآية وأجزائها، وثالثة يهتم بالربط بين كلمات الآية وألفاظها.. معتمدًا في البيان على ما ورد في سبب النزول ويجعله منطلقاً ينطلق منه لإظهار قدرته على التحليل والاستنباط، ويدلل في الوقت نفسه على إمكانية استخدام ما جاء في سبب النزول في بيان وحدة آيات القرآن الكريم، متفننا في العرض والأسلوب؛ ففقد يطرح الأمر في صيغة سؤال ويجيب عنه.

أما عن ربطه للآية مع ما قبلها فمما يلفت النظر في تفسيره أنه لا يكاد يفسر آية من الآيات إلا ويذكر وجه موافقتها لما قبلها.

---

(١) **مفاتيح الغيب** ٨٥/٢٩.

ومما يؤكد قدرته على الاستنباط أنه يأتي في بعض الآيات بوجه واحد في الربط وفى بعضها بوجهين أو ثلاثة أو أربعة وقد يصل بالوجوه إلى سبعة أوجه كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ...**﴾ (آل عمران:١٥٢).

وهذه الوجوه السبعة التي أوردها الرازي في بيان وجه اتصال الآية بما قبلها فيها نظر، إذ هي – في رأيي – لا تدخل تحت بيان وجه الاتصال وإنما هي في أمور بعيدة؛ فالوجه الأول والثاني صريحان في بيان سبب نزول الآية، والإمام الرازي – وإن كان أحياناً يعتمد على سبب نزول الآية في بيان علاقتها بما قبلها كما سبق بيانه – إلا أنني رأيته هنا قد اكتفى ببيان سبب النزول دون بيان وجه علاقته بنظم الآية، أما الوجوه الأخرى من الثالث إلى السادس فإنها تعالج أمراً واحداً وهو: بيان المراد من الوعد المذكور في الآية، ولا يصلح من هذه الوجوه السبعة المذكورة إلا الوجه الأخير المنقول عن أبى مسلم، وهو في نفس الوقت يتفق مع ما جاء في سبب النزول، وكان الأولى في مثل هذا المقام أن يبيِّن الإمام الرازي الوجه المقبول من غيره حتى لا يُظن به التكلف في المناسبة.

ولا تقتصر جهود الإمام الرازي على بيان المناسبة بين الآية وما قبلها؛ فإنه تعرض في تفسيره ــ أيضاً ــ للصلة بين الآية وما سبقها من آيات مهما كان عددها كما في تفسيره للآية السادسة من سورة المائدة؛ حيث ربطها بفاتحة السورة.

قال في تفسيره للآية السادسة من سورة المائدة: اعلم أنه تعالى افتتح السورة بقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ**﴾ لأنه حصل بين الرب وبين العبد عهد الربوبية وعهد العبودية، فقوله تعالى: "**أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ**" طلب تعالى من عباده أن يفوا بعهد العبودية، فكأنه قيل: إلاهنا العهد نوعان: عهد الربوبية منك،

وعهد العبودية منا، فأنت أولى بأن تقدم الوفاء بعهد الربوبية والإحسان، فقال تعالى: نعم. أنا أوفى أولاً بعهد الربوبية والكرم...

... ولما كان أعظم الطاعات بعد الإيمان الصلاة، وكانت الصلاة لا يمكن إقامتها إلا بالطهارة؛ لا جرم بدأ تعالى بذكر شرائط الوضوء فقال: "**يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق**".

ولئن كان الإمام الرازي يهتم كثيراً بعلائق الآية بما قبلها فهو قليل الاهتمام بإبراز وجه علاقة الآية بما سبقها وما يلحقها، ولم يفعل ذلك إلا نادراً، ومنه ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُون. ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ (التكاثر:٣-٤) حيث قال: أما قوله تعالى: "**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُون. ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**" فهو يتصل بما قبله وبما بعده: أما الأول فعلى وجه الرد والتكذيب، أي ليس الأمر كما يتوهمه هؤلاء من أن السعادة الحقيقية بكثرة العدد والأموال والأولاد. وأما اتصاله بما بعده فعلى معنى القسم، أي حقاً سوف تعلمون لكن حين يصير الفاسق تائباً والكافر مسلماً والحريص زاهدًا....

وكان لختام الآيات نصيب وافر عند الرازي، فنظر فيه وأظهر علة ختام الآية التي يتحدث عنها بهذا الشكل، وكيف أن السابقة عليها جاءت بنحو مختلف؟ مع أن الآيتين في سياق واحد، وتدوران حول موضوع متحد!

فقال في علة ختام الآية الثالثة عشرة من سورة البقرة: إنما قال في آخر هذه الآية "**لا يعلمون**" وفيما قبلها "**لا يشعرون**" **لوجهين: الأول:** أن الوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل أمر عقلي نظري، وأما أن النفاق وما فيه من البغي يفضي إلى الفساد في الأرض فضروري جار مجرى المحسوس. **الثاني:** أنه ذكر السفه وهو جهل، فكان ذكر العلم أحسن طباقاً له. وهو قريب مما قاله صاحب الكشاف.(١)

(١) **انظر الكشاف** ١٨٣/١.

ربطه بين مقاطع الآية وأجزائها:

من الأساليب التي اتبعها الإمام الرازي للتأكيد على وحدة آيات القرآن الكريم وترابطها ووقوع كلماتها في موقعها السديد: ربطه بين أجزاء ومقاطع الآية الواحدة، فبيَّن في تفسيره انسجام آخر الآية مع ما سبقه من أجزاء، وكيف تناسب الأول مع الآخر، وارتبط الآخر بالأول في بناء محكم متين، وفى تركيب معجز بليغ، يعجز عن مثله فصحاء البشر. كما اهتم أيضاً ببيان موافقة مقاطع الآية بعضها لبعض، ووقوع أجزائها على أدق نظام وأحسن بيان.

ففي قوله تعالى: ﴿...**وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ (البقرة:١٨٥) تكلم عن وجوه نظم الآية، وكيف تلاءمت أجزاؤها بكلام نفيس ثم أعقبه بقوله: ومن وقف على هذه النكتة علم اشتمال القرآن على أسرار عجيبة غفل عنها الأكثرون.

اهتمامه بكلمات الآية وحروفها:

من الجدير بالذكر أن الإمام الرازي أشار في تفسيره إلى حسن وقوع الكلمات القرآنية في أماكنها؛ بحيث لو نُزعت كلمة لم تستطع كلمة أخرى أن تقوم مقامها، كما أشار أيضاً إلى سر خلو بعض سور القرآن الكريم من بعض الحروف.

قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا....﴾ (النساء:٥٦) والمراد من العزيز: القادر الغالب، ومن الحكيم: الذي لا يفعل إلا الصواب، وذكرهما في هذا الموضع في غاية الحسن، لأنه يقع في القلب تعجب من أنه كيف يمكن بقاء الإنسان في النار الشديدة أبد الآباد؟ فقيل: هذا ليس بعجيب من الله؛ لأنه القادر الغالب على جميع الممكنات، يقدر على إزالة طبيعة النار، ويقع في القلب أنه كريم رحيم فكيف يليق برحمته تعذيب هذا الشخص الضعيف إلى هذا الحد العظيم؟ فقيل: كما أنه رحيم فهو أيضاً حكيم، والحكمة

تقتضي ذلك؛ فإن نظام العالم لا يبقى إلا بتهديد العصاة، والتهديد الصادر منه لابد وأن يكون مقروناً بالتحقيق صوناً لكلامه عن الكذب، فثبت أن ذكر هاتين الكلمتين ههنا في غاية الحسن.

ومن شواهد اهتمامه بحروف القرآن الكريم قوله عن سورة الفاتحة (وقد انتُقِد فيما قال(١)): هذه السورة لم يحصل فيها سبعة من الحروف، وهو الثاء والجيم، والخاء والزاي والشين والظاء والفاء، والسبب فيه: أن هذه الحروف مشعرة بالعذاب...

فإن قالوا: لا حرف من الحروف إلا وهو مذكور في شيء يوجب نوعاً من العذاب فلا يبقى لما ذكرتم فائدة!.

فنقول: الفائدة فيه أنه تعالى قال في صفة جهنم: ﴿**لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ**﴾ (الحجر:٤٤) والله تعالى أسقط سبعة من الحروف في هذه السورة، وهي أوائل ألفاظ دالة على العذاب تنبيهاً على أن من قرأ هذه السورة وآمن بها وعرف حقائقها صار آمناً من الدركات السبع في جهنم، والله أعلم.

---

(١) **تعقب الآلوسي ذلك في تفسيره فقال:** ولمولانا العلامة فخر الدين الرازي في هذا المقام كلام ليس له في التحقيق أدنى إلمام؛ حيث جعل سبب إسقاط هذه الحروف أنها مشعرة بالعذاب، فالثاء تدل على الثبور، والجيم أول حرف من جهنم، والخاء يشعر بالخزي، والزاي والشين من الزفير والشهيق، وأيضاً الزاي تدل على الزقوم ... وبعد أن نقل كلام الإمام الرازي أردفه بقوله: ولا يخفى ما فيه، وجوابه لا ينفعه ولا يغنيه!! إذ لقائل أن يقول: فلتسقط الذال والواو والنون والحاء والعين والميم والغين؛ إذ الواو من الويل، والذال من الذلة، والنون من النار، وتكون الفائدة في إسقاطها كالفائدة في إسقاط تلك من غير فرق أصلاً (انظر: روح المعاني ٣٧/١).

الاختيار والترجيح:

قد يُقال إن الإمام الرازي يورد أكثر من وجه في ربط الآية بما يسبقها، فهل يكتفى بسرد الأوجه دون أن يتدخل بينها بترجيح أو تضعيف؟ مع ما اعتــرى بعضها من بُعد واضح عن المراد؟ وهذا يدخله في دائرة التكلف!

قلت: كان الرازي مولعًا بكثرة وجوه التناسب بين النظم القرآني، وهذا جعله أحياناً ما يكتفي باجتهاده واستنباطه دون تعقب أو رد، مما يوحي بارتضائه هذه الوجوه، ويقويه أنه كان يرجح بين ما رأى فيه ضعفاً في الوجاهة من وجــوه التناسب.

ولإيضاحه: يذكر الإمام وجوهاً متعددة في الربط بين الآية وما يسبقها، ثــم يتعقبها بتفضيل بعضها على بعض، وربما كانت الوجوه عنده بمنزلة واحدة إلا أن بعضها ارتفع في الحسن درجة، أو هو الأقرب إلى المعنى المقــصود مــن الآية فرجحه، وأحياناً لا يستحسن ما قاله غيره من المفسرين فيُعــرض عنــه ويُورد أو يُنشأ وجهاً أو وجوهاً جديدة وليدة اللحظة التي يتحدث عنها، كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلاَلاً قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ**﴾ (يونس:٥٩) حيث قــال: اعلــم أن النــاس ذكروا في تعلق هذه الآية بما قبلها وجوهاً، ولا أستحسن واحداً منها.

والذي يخطر بالبال(١) والعلم عند الله تعالى وجهان: **الأول:** أن المقصود من هذا الكلام ذِكْرُ طريق ثالث في إثبات النبوة... ثم قال: وحمل الآية على هــذا الوجه الذي ذكرته طريق حسن معقول.

فأنت تراه لا يكتفي بالإيراد، بل يعقب ذلك بالترجيح والاختيار.

(١) أرى أن تفسير القرآن بما يخطر على البال جدير بالبحث والدراسة.

ومن شدة اهتمام الرازي بنظم القرآن الكريم وترتيب آياته كان يرجح معنى على غيره من المعاني الواردة في بيان المراد من الآية لأنه اللائق بالترتيب، وقد يردُّ وجهاً من الوجوه لأنه يؤدى إلى فساد الترتيب وتفكيك النظم.

فحين تعرض لتفسير معنى الشفاعة في قوله تعالى: ﴿ **مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا..**﴾ (النساء:٨٥) ذكر عدة وجوه في معناها، ثم رجح ما له صلة بنظم الآية وترتيبها مع ما قبلها قائلاً: وأقول: هذه الشفاعة لابد أن يكون لها تعلق بالجهاد؛ وإلا صارت الآية منقطعة عما قبلها، وذلك التعلق حاصل بالوجهين الأولين، فأما الوجوه الثلاثة الأخيرة فإن كان المراد قصر الآية عليها فذلك باطل، وإلا صارت هذه الآية أجنبية عما قبلها، وإن كان المراد دخول هذه الثلاثة مع الوجهين الأولين في اللفظ فهذا جائز، لأن خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ.

ومن أمثلة الآيات التي رجَّح فيها الإمام الرازي معنى على غيره باعتبار نظم الآيات: تفسيره لمعنى الولي الوارد في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ...**﴾ (المائدة:٥٥) بمعنى الناصر، وساق ثماني حجج تؤيد هذا المعنى جاء في الأولى منها: اللائق بما قبل هذه الآية وبما بعدها ليس إلا هذا المعنى...

وكل من أنصف وترك التعصب وتأمل في مقدمة الآية وفى مؤخرتها قطع بأن الولي في قوله: "**إنما وليكم الله**" ليس إلا بمعنى الناصر والمحب، ولا يمكن أن يكون بمعنى الإمام؛ لأن ذلك يكون إلقاء كلام أجنبي فيما بين كلامين مسوقين لغرض واحد، وذلك يكون في غاية الركاكة والسقوط، ويجب تنزيه كلام الله تعالى عنه.

ومن كلمات الإمام الرازي الأخيرة يظهر مدى حرصه على تنزيه كلام الله عن ركاكة ألفاظه، وتمزق أجزائه، لذلك فهو يختار المعنى الموافق للسابق

واللاحق من الآيات، ويحرص على ترجيح ما له علاقة بنظم الآية وما يتفق مع ما جاء قبلها وما جاء بعدها من آيات، بحيث تسير الآيات في ترتيبها على أدق نظام، ولا يحدث بينها خلل ولا فساد، مما يؤكد على سلامة النظم وترابط أجزائه، ومتكأه في ذلك ما جاء من كتاب الله من شواهد قرآنية تؤيد رأيه، وكيف لا يفعل ذلك وهو القائل: تفسير كلام الله تعالى بكلام الله أقرب الطرق إلى الصدق والصواب؟ وقال: القرآن كله كالسورة الواحدة، وكالآية الواحدة يصدق بعضها بعضاً، ويبين بعضها معنى بعض.(١)

ومما يلمسه كل مدقق في تفسير الإمام الرازي أنه حين يمر على آية من الآيات ولها نظير أو شبه في نفس السورة التي يفسرها يربط بين الآيتين مبيناً أوجه الاتفاق والاختلاف، وكذلك الشأن مع الآيات المتشابهة في اللفظ في السور المختلفة.

إن الإمام الرازي ــ في تفسيره ــ لم يجعل من نفسه مجرد ناقل أو راوٍ يسرد الآراء سرداً، ويقتصر دوره على مجرد النقل والرواية!!! فقد تعرَّض للآراء بالنقد والروايات بالترجيح والتوهين.. والقاعدة التي يرجح على أساسها تعتمد على سياق نظم القرآن والمحافظة على ترتيبه.

(١) **مفاتيح الغيب** ٣٤/١٠، ٩٨/٣٢.

المطلب الثاني
تناسب السور القرآنية

إذا تركنا جهود الرازي التأصيلية لتناسب الآيات ورحنا نبحث عن نتاجه واجتهاده في تناسب السور لوقفنا على نتاج وافر لا يقل عن سابقه.

ونعرض بادئ الأمر رأيه في ترتيب السور، ويتجلى لنا هذا الرأي عند حديثه عن تناسب سورة النصر لما قبلها – وهي سورة الكافرون– وما بعدها– وهى سورة المسد إذ قال بعد سرده للصلة الجامعة بينهم: فتأمل في هذه المجانسات الحاصلة بين هذه السور مع أن هذه السورة – سورة النصر– من أواخر ما نزل بالمدينة، وتلك السورة – سورة المسد أو الكافرون – من أوائل ما نزل بمكة ليُعلم أن ترتيب هذه السور من الله وبأمره.(١)

فأنت تراه قد صرح بوضوح أن ترتيب السور القرآنية من الله وبأمره، وإلا لما حصل هذا التجانس المعجز بين السور المكية والمدنية.

وقد أكده مرة أخرى في بيانه لتجانس سورة النصر مع ما قبلها من السور القرآنية بقوله: فتأمل في هذه المجانسات الحاصلة بين هذه السور– يقصد السور

---

(١) **مفاتيح الغيب** ٣٢ /١٣٩.

وقد اختلف في ترتيب السور على ثلاثة أقوال: **القول الأول:** أن ترتيب السور على ما هو عليه الآن لم يكن بتوقيف من النبي (ﷺ) وإنما كان باجتهاد من الصحابة، ويُنسب هذا القول إلى جمهور العلماء. **القول الثاني:** أن ترتيب السور كلها توقيفي بتعليم الرسول (ﷺ) كترتيب الآيات، وأنه لم توضع سورة في مكانها إلا بأمر منه (ﷺ). **القول الثالث:** أن ترتيب بعض السور كان بتوقيف من النبي (ﷺ) وترتيب بعضها الآخر كان باجتهاد من الصحابة. والرأي الأصح: أن ترتيب السور كلها بتوقيف من النبي (ﷺ) كما علمه جبريل (عليه السلام). وهذا ما رجحه الزركشي ولذلك حاول أن يعود بالخلاف إلى كونه خلافاً لفظياً (راجع: مناهل العرفان ١/ ١٥٣–١٥٦و البرهان ١/٣٨ و٢٥٧).

السابقة- مع أن هذه السورة – أي سورة النصر- من أواخر ما نزل بالمدينة وتلك السورة – إشارة إلى الضحى- من أوائل ما نزل بمكة ليعلم أن ترتيب هذه السور من الله وبأمره.(١)

ولما كان الأمر كذلك أي الترتيب من الله وحاصل بأمره، فإنه مما لا شك فيه كان هذا الترتيب واقعاً على أحسن وجوه السبك والإحكام، وقد نوَّه الإمام الرازي في تفسيره بذلك في مواضع مختلفة.

اهتمامه بترابط فقرات السورة الواحدة:

كان الفخر الرازي حريصاً على تتبع الصلة والتناسب بين آيات السورة وأجزائها، ومن ذلك ما أورده في ترتيب سورة ذلك في ترتيب سورة الإنسان، إذ أبان عن ذلك بعد فراغه من وجه ترتيبها بقوله: فظهر مما بيَّنا أن السورة من أولها إلى هذا الموضع في بيان أحوال الآخرة، ثم إنه تعالى شرع بعد ذلك في أحوال الدنيا، وقدم شرح أحوال المطيعين على شرح أحوال المتمردين، أما المطيعون فهم الرسول وأمته، والرسول هو الرأس والرئيس، فلهذا خص الرسول بالخطاب...

ومن تأمل فيما ذكرناه علم أن هذه السورة وقعت على أحسن وجوه الترتيب والنظام، فالحمد لله الذي نوَّر عقل هذا المسكين الضعيف بهذه الأنوار، وله الشكر عليه أبد الآباد.

وتكرر في التفسير هذه العبارات(٢):

ومن نظر في هذا الترتيب اعترف بأن الكلام من أول السورة إلى آخرها قد جاء على أحسن وجوه الترتيب والنظم.

---

(١) «**تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**» (٣٢/ ٣٣٥).

(٢) **راجع: مفاتيح الغيب** ٣٠/٢٢٦ ــ ٢٢٧، ٢٦/ ٣٢٥، ٢٦/ ٤٠٦،٢٧/ ٥٦٤.

ومن تأمل في هذه الآيات علم أنها وردت على أحسن وجوه الترتيب..

فصار الكلام من أول السورة إلى هذا الموضع واقعا على أحسن وجوه الترتيب.

التطابق بين البداية والنهاية:

ذكر الإمام الرازي في تفسيره صلة آخر السورة بما بدأت به، وأظهر كيف تطابق الأول مع الآخر، وتوافق الآخر مع الأول، وتمم آخر السورة ما بدأت به.

ومن أمثلته قوله في بيان ختام سورة البقرة لأولها: بدأ في السورة بمدح المتقين: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ البقرة:٣ وبيَّن في آخر السورة أن الذين مدحهم في أول السورة هم أمة محمد (ﷺ) فقال: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ....**﴾ البقرة:١٨٥ وهذا هو المراد بقوله في أول السورة: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ البقرة:٣ ثم قال ههنا: ﴿**وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**﴾ وهو المراد بقوله في أول السورة: ﴿**وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ ثم قال ههنا: ﴿**غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ وهو المراد بقوله في أول السورة: ﴿**وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾ ثم حكى عنهم ههنا كيفية تضرعهم إلى ربهم في قوله: ﴿**رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ إلى آخر السورة، وهو المراد بقوله في أول السورة: ﴿**أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ فانظر كيف حصلت الموافقة بين أول السورة وآخرها.

وقال في موافقة ختام سورة المائدة لما بدأت به: مفتتح السورة كان بذكر العهد المنعقد بين الربوبية والعبودية فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ**﴾ وكمال حال المؤمن في أن يشرع في العبودية وينتهي إلى الفناء المحض عن نفسه بالكلية، فالأول هو الشريعة وهو البداية، والآخر هو الحقيقة

وهو النهاية، فمفتتح السورة من الشريعة، ومختتمها بذكر كبرياء الله وجلاله وعزته وقدرته وعلوه، وذلك هو الوصول إلى مقام الحقيقة، فما أحسن المناسبة بين ذلك المفتتح وهذا المختتم.

التوافق بين الختام والمضمون:

أحياناً يلفت إلى تناسب الختام مع ما حوته وما عالجته من أحكام وتشريعات في مضمونها.

ومثاله الموافقة بين ختام سورة آل عمران لما فيها من التكاليف والأحكام، فقد جال فيه الإمام بنظره الثاقب ثم قال: فظهر أن هذه الآية التي هي خاتمة لهذه السور مشتملة على كنوز الحكم والأسرار الروحانية، وأنها على اختصارها كالمتمم لكل ما تقدم ذكره في هذه السورة من علوم الأصول والفروع.(١)

وقال عن الصلة بين ختام سورة الشعراء لما في السورة من أحكام: فأما قوله تعالى: ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾ الشعراء:٢٢٧ فالذي عندي فيه ــ والله أعلم ــ أنه تعالى لما ذكر في هذه السورة ما يزيل الحزن عن قلب رسوله (ﷺ) من الدلائل العقلية ومن أخبار الأنبياء المتقدمين، ثم الدلائل على نبوته (عليه السلام)، ثم ذكر سؤال المشركين في تسميتهم محمداً (ﷺ) تارة بالكاهن وتارة بالشاعر، ثم إنه تعالى لما بيَّن الفرق بينه وبين الكاهن أولاً، ثم بين الفرق بينه وبين الشاعر ثانياً، ختم السورة بهذا التهديد العظيم.(٢)

تناسب السورة مع ما جاورها:

أبرز الإمام الرازي ــ في النصف الأخير من تفسيره ــ العلاقة الوثقى بين سور القرآن، وإنما خصصت النصف الأخير بالذكر؛ لأن تفسير الإمام في

(١) **مفاتيح الغيب** ١٢٦/٩.

(٢) المصدر السابق ١٥١/٢٤.

نصفه الأول خلا ــ تقريباً ــ من ذكر المناسبة بين السور، ومن خلال جهود الإمام الرازي في الربط بين السور القرآنية يمكن تحديد ملامح هذه الجهود على النحو الآتي:

(أ) الربط بين بداية السورة ونهاية السابقة عليها:

قال عن حسن ترتيب سورة الحجرات بعد سورة الفتح: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ الحجرات:١ في بيان حسن الترتيب وجوه:

أحدها: أن في السورة المتقدمة لما جرى منهم ميل إلى الامتناع مما أجاز النبي (ﷺ) من الصلح وترك آية التسمية والرسالة، وألزمهم كلمة التقوى، كأن رسول الله (ﷺ) قال لهم على سبيل العموم: لا تقدموا بين يدي الله ورسوله، ولا تتجاوزوا ما يأمر الله تعالى ورسوله.

الثاني: هو أن الله تعالى لما بيَّن محل النبي (ﷺ) وعلو درجته بكونه رسوله الذي يظهر دينه وذكره بأنه رحيم بالمؤمنين بقوله: "**رحيم**"، قال: لا تتركوا من احترامه شيئاً لا بالفعل ولا بالقول، ولا تغتروا برأفته وانظروا إلى رفعة درجته.

الثالث: هو أن الله تعالى وصف المؤمنين بكونهم: أشداء ورحماء فيما بينهم، راكعين ساجدين نظراً إلى جانب الله تعالى، وذكر أن لهم من الحرمة عند الله ما أورثهم حسن الثناء في الكتب المتقدمة بقوله: ﴿**ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ**﴾ الفتح:١٦ فإن الملك العظيم لا يذكر أحداً في غيبته إلا إذا كان عنده محترماً، ووعدهم بالأجر العظيم فقال في هذه السورة: لا تفعلوا ما يوجب انحطاط درجتكم وإحباط حسناتكم، ولا تقدموا.(١)

(١) **مفاتيح الغيب** ٩٤/٨.

والنصف الثاني من التفسير ملئ بالشواهد الكثيرة لارتباط أول السورة بآخر ما قبلها.

(ب) الربط بين السورتين في المضمون والمطلع والختام:

حاول الإمام الرازي أن يثبت أن الصلة بين السورتين لا تقف عند حد التوافق بين البداية والنهاية؛ بل هي ممتدة حتى في الموضوعات التي عالجتها كل سورة، ولو كانتا مختلفتين في الترتيب النزولي والترتيب المصحفي.

قال في سورتي الكوثر والماعون قال:

اعلم أن هذه السورة على اختصارها فيها لطائف:

إحداها: أن هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة، وذلك لأن في السورة المتقدمة وصف الله تعالى المنافق بأمور أربعة:

أولها: البخل، وهو المراد من قوله: ﴿**يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**﴾.

الثاني: ترك الصلاة، وهو المراد من قوله: ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾.

والثالث: المراءاة في الصلاة، وهو المراد من قوله: ﴿**الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ**﴾.

والرابع: المنع من الزكاة، وهو المراد من قوله: ﴿**وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾.

فذكر في هذه السورة في مقابلة تلك الصفات الأربع صفات أربعة، فذكر في مقابلة البخل قوله: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ أي إنا أعطيناك الكثير فأعط أنت الكثير ولا تبخل، وذكر في مقابلة "الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ" قوله: ﴿**فَصَلِّ**﴾ أي دم على الصلاة، وذكر في مقابلة "**الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ**" قوله: ﴿**لِرَبِّكَ**﴾أي ائت بالصلاة لرضا ربك لا لمراءاة الناس، وذكر في مقابلة "**وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**" قوله: ﴿**وَانْحَرْ**﴾ وأراد به التصدق بلحم الأضاحي.

فاعتبر بهذه المناسبة العجيبة.(١)

وأكد الإمام في تفسيره على أن السور مهما تباعدت في ترتيبها فبينها علاقة وطيدة.

قال في مطلع سورة النساء وافتتاحها بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا .....**﴾

المسألة الثانية: أنه تعالى جعل هذا المطلع مطلعاً لسورتين في القرآن، **إحداها:** هذه السورة، وهى السورة الرابعة من النصف الأول من القرآن، **والثانية:** سورة الحج، وهى أيضاً السورة الرابعة من النصف الثاني من القرآن، ثم إنه تعالى علل الأمر بالتقوى في هذه السورة بما يدل على معرفة المبدأ، وهو أنه تعالى خلق الخلق من نفس واحدة، وهذا يدل على كمال قدرة الخالق وكمال علمه وكمال حكمته وجلاله، وعلل الأمر بالتقوى في سورة الحج بما يدل على كمال معرفة المعاد، وهو قوله: ﴿**إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾، فجعل صدر هاتين السورتين دلالة على معرفة المبدأ ومعرفة المعاد، ثم قدم السورة الدالة على المبدأ على السورة الدالة على المعاد.

وتوقف الإمام الرازي أمام مطلع سورة "**الكافرون**" بـ "**قل**"، وعدم افتتاح سورة "المسد" بها وقال:

السؤال الثالث: ما السبب في أنه لم يقل: قل ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾ وقال في سورة "الكافرون": ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾؟

الجواب من وجوه:

---

(١) **مفاتيح الغيب** ١١٠/٣٢، وقد نقل الزركشي في برهانه (٣٩/١) هذا الكلام دون الإشارة إلى الإمام الرازي مما يوهم أنه من عنده، ووقع كثير من الباحثين في هذا الإيهام بالفعل، فالأولى أن ينسب كل قول لقائله وكل فعل لفاعله.

الأول: لأن قرابة العمومة تقتضي رعاية الحرمة، فلهذا السبب لم يقل له قل ذلك؛ لئلا يكون مشافهاً لعمه بالشتم، بخلاف السورة الأخرى؛ فإن أولئك الكفار ما كانوا أعماماً له.

الثاني: أن الكفار في تلك السورة طعنوا في الله، فقال الله تعالى: يا محمد أجب عني: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾، وفي هذه السورة طعنوا في محمد فقال الله تعالى: اسكت أنت فإني أشتمهم: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾.

الثالث: لما شتموك فاسكت حتى تندرج تحت هذه الآية: ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾ الفرقان:٦٣ وإذا سكت أنت أكون أنا المجيب عنك.(١)

وجمع بين البدء والمضمون والختام في بيان مناسبة سورة الرحمن لسورة القمر فقال:

اعلم أن مناسبة هذه السورة لما قبلها بوجهين:

أحدهما: أن الله تعالى افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على العزة والجبروت والهيبة، وهو انشقاق القمر، فإن من يقدر على شق القمر يقدر على هدِّ الجبال وقدِّ الرجال، وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والرحموت، وهو القرآن الكريم، فإن شفاء القلوب بالصفاء عن الذنوب.

ثانيها: أنه تعالى ذكر في السورة المتقدمة "**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**" غير مرة، وذكر في هذه السورة "**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**" مرة بعد مرة؛ لما بيَّنا أن تلك السورة سورة إظهار الهيبة، وهذه السورة سورة إظهار الرحمة.

ثم إن أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها، حيث قال في آخر تلك السورة ﴿**فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ**﴾ القمر:٥٥ والاقتدار إشارة إلى الهيبة والعظمة، وقال ههنا ﴿**الرَّحْمَنُ**﴾، أي عزيز شديد منتقم مقتدر بالنسبة إلى الكفار والفجار، رحمن منعم غافر للأبرار.(٢)

---

(١) **مفاتيح الغيب** ٣٢/ ١٥٥.

(٢) المصدر السابق ٢٩/٧٣.

الوحدة الموضوعية للسور القرآنية

استعرض الإمام الرازي السور من الضحى إلى الناس، وكشف عن أوجه الصلة والترابط بينها في سياحة ممتعة تمثل وحدة السور القرآنية.

قال في سورة الكوثر:

هذه السورة كالتتمة لما قبلها من السور، وكالأصل لما بعدها من السور.

أما أنها كالتتمة لما قبلها من السور: فلأن الله تعالى جعل سورة "الضحى" في مدح محمد (ﷺ) وتفصيل أحواله، فذكر في أول السورة ثلاثة أشياء تتعلق بنبوته، **أولها:** قوله: ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾، **وثانيها:** قوله: ﴿**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى**﴾، وثالثها: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾، ثم ختم هذه السورة بذكر ثلاثة أحوال من أحواله (ﷺ) فيما يتعلق بالدنيا وهي قوله: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى**﴾، ﴿**وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى**﴾، ﴿**وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى**﴾.

ثم ذكر في سورة ألم نشرح أنه شرفه بثلاثة أشياء: **أولها:** ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾، **وثانيها:** ﴿**وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ.الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ**﴾، **وثالثها:** ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾.

ثم إنه تعالى شرفه في سورة "**التين**" بثلاثة أنواع من التشريف: **أولها:** أنه أقسم ببلده وهو قوله: ﴿**وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ**﴾ **وثانيها:** أنه أخبر عن خلاص أمته من النار وهو قوله: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ **وثالثها:** وصولهم إلى الثواب وهو قوله: ﴿**فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾.

ثم شرفه في سورة "**اقرأ**" بثلاثة أنواع من التشريفات: **أولها:** ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾ أي اقرأ القرآن على الحق مستعيناً باسم ربك، **وثانيها:** أنه قهر خصمه بقوله: ﴿**فَلْيَدْعُ نَادِيَه. سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ**﴾، **وثالثها:** أنه خصه بالقربة التامة وهو ﴿**وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**﴾.

وشرفه في سورة "**القدر**" بليلة القدر التي لها ثلاثة أنواع من الفضيلة: **أولها:** كونها خيراً من ألف شهر، **وثانيها:** نزول الملائكة والروح فيها، **وثالثها:** كونها سلاماً حتى مطلع الفجر.

وشرفه في سورة "**لم يكن**" بأن شرف أمته بثلاث تشريفات: **أولها:** أنهم ﴿**خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾ **وثانيها:** أن ﴿**جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ**﴾، **وثالثها: رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾.

وشرفه في سورة "**إذا زلزلت**" بثلاث تشريفات: **أولها:** قوله: ﴿**يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا**﴾، وذلك يقتضى أن الأرض تشهد يوم القيامة لأمته بالطاعة والعبودية، **والثاني:** قوله: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ**﴾، وذلك يدل على أنه تعرض عليهم طاعاتهم فيحصل لهم الفرح والسرور، **وثالثها:** قوله: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ**﴾، ومعرفة الله لا شك أنها أعظم من كل عظيم، فلابد أن يصلوا إلى ثوابها.

ثم شرفه في سورة "**العاديات**" بأن أقسم بخيل الغزاة من أمته، فوصف تلك الخيل بصفات ثلاثة: ﴿**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا. فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا. فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا**﴾

ثم شرف أمته في سورة القارعة بأمور ثلاثة: **أولها:** ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ **وثانيها:** أنهم ﴿ **فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ**﴾ **وثالثها:** أنهم يرون أعداءهم في: ﴿**نَارٌ حَامِيَةٌ**﴾.

ثم شرفه في سورة "**ألهاك** " بأن بين أن المعرضين عن دينه وشرعه يصيرون معذبين من ثلاثة أوجه: **أولها:** أنهم يرون الجحيم، **وثانيها:** أنهم يرونها عين اليقين، **وثالثها:** أنهم يسألون عن النعيم.

ثم شرف أمته في سورة "**والعصر**" بأمور ثلاثة: **أولها:** الإيمان: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ **وثانيها:** ﴿**وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾، **وثالثها:** إرشاد الخلق إلى الأعمال الصالحة، وهو التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

ثم شرفه في سورة "**الهمز**" بأن ذكر أن من همز ولمز فله ثلاثة أنواع من العذاب: **أولها:** أنه لا ينتفع بدنياه ألبتة، وهو قوله: ﴿**يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا**﴾ ، **وثانيها:** أنه ينبذ في الحطمة، **وثالثها:** أنه يغلق عليه تلك الأبواب حتى لا يبقى له رجاء في الخروج وهو قوله: ﴿**إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ**﴾.

ثم شرفه في سورة "**الفيل**" بأن رد كيد أعدائه في نحرهم من ثلاثة أوجه: **أولها:** جعل كيدهم في تضليل، **وثانيها:** أرسل عليهم طيراً أبابيل، **وثالثها:** جعلهم كعصف مأكول.

ثم شرفه في سورة "**قريش**" بأنه راعى مصلحة أسلافه من ثلاثة أوجه: **أولها:** جعلهم مؤتلفين متوافقين: ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ**﴾، **وثانيها:** أطعمهم من جوع، **وثالثها:** أنه آمنهم من خوف.

وشرفه في سورة "**الماعون**" بأن وصف المكذبين بدينه بثلاثة أنواع من الصفات المذمومة: **أولها:** الدناءة واللؤم، وهو قوله: ﴿**يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**﴾، **وثانيها:** ترك تعظيم الخالق وهو قوله: ﴿**عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ**﴾، **وثالثها:** ترك انتفاع الخلق وهو قوله: ﴿**وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾.

ثم إنه (ﷻ) لما شرفه في هذه السور من هذه الوجوه العظيمة قال بعدها: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾، أي إنا أعطيناك هذه المناقب المتكاثرة المذكورة في السور المتقدمة التي كل واحدة منها أعظم من ملك الدنيا بحذافيرها؛ فاشتغل أنت بعبادة هذا الرب، وبإرشاد عباده إلى ما هو الأصلح لهم، أما عبادة الرب فإما بالنفس، وهو قوله: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ**﴾، وإما بالمال، وهو قوله: ﴿**وَانْحَرْ**﴾، وأما إرشاد عباده إلى ما هو الأصلح لهم في دينهم ودنياهم فهو قوله: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**﴾، فثبت أن هذه السورة كالمتممة لما قبلها من السور.

وأما أنها كالأصل لما بعدها:

فهو أنه تعالى يأمره بعد هذه السورة بأن يكفر جميع أهل الدنيا بقوله: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**﴾، ومعلوم أن عسف الناس على مذاهبهم وأديانهم أشد من عسفهم على أرواحهم وأموالهم، وذلك أنهم يبذلون أموالهم وأرواحهم في نصرة أديانهم؛ فلا جرم كان الطعن في مذاهب الناس يثير من العداوة والغضب ما لا يثيره سائر المطاعن، فلما أمره بأن يكفر جميع أهل الدنيا ويبطل أديانهم لزم أن يصير جميع أهل الدنيا في غاية العداوة له، وذلك مما يحترس عنه كل أحد من الخلق فلا يكاد يقدم عليه، وانظر إلى موسى (عليه السلام) كيف كان يخاف من فرعون وعسكره، وأما ههنا فإن محمداً (عليه السلام) لما كان مبعوثاً إلى جميع أهل الدنيا كان كل واحد من الخلق كفرعون بالنسبة إليه، فدبر تعالى في إزالة هذا الخوف الشديد تدبيراً لطيفاً، وهو أنه قدم على تلك السورة هذه السورة، فإن قوله: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ يزيل عنه ذلك الخوف من وجوه:

أحدها: أن قوله: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ أي الخير الكثير في الدنيا والدين، فيكون ذلك وعداً من الله إياه بالنصرة والحفظ، وهو كقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ**﴾، وقوله ﴿**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾، وقوله: ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ**﴾، ومن كان الله ــ تعالى ــ ضامناً لحفظه فإنه لا يخشى أحداً.

وثانيها: أنه تعالى لما قال: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾، وهذا اللفظ يتناول خيرات الدنيا وخيرات الآخرة، وأن خيرات الدنيا ما كانت واصلة إليه حين كان بمكة، والخلف في كلام الله ــ تعالى ــ محال، فوجب في حكمة الله ــ تعالى ــ إبقاؤه في دار الدنيا إلى حيث يصل إليه تلك الخيرات، فكان ذلك كالبشارة له، والوعد بأنهم لا يقتلونه ولا يقهرونه، ولا يصل إليه مكرهم، بل يصير أمره كل يوم في الازدياد والقوة.

وثالثها: أنه (ﷺ) لما كفرهم وزيف أديانهم ودعاهم إلى الإيمان اجتمعوا عنده وقالوا: إن كنت تفعل هذا طلباً للمال فنعطيك من المال ما تصير به أغنى الناس، وإن كان مطلوبك الزوجة نزوجك أكرم نسائنا، وإن كان مطلوبك الرياسة فنحن نجعلك

رئيساً على أنفسنا، فقال الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ أي لما أعطاك خالق السموات والأرض خيرات الدنيا والآخرة فلا تغتر بمالهم ومراعاتهم.

ورابعها: أن قوله: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ يفيد أن الله ــ تعالى ــ تكلم معه بلا واسطة، فهذا يقوم مقام قوله: ﴿ **وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ النساء:١٦٤ بل هذا أشرف لأن المولى إذا شافه عبده بالتزام التربية والإحسان كان ذلك أعلى مما إذا شافهه في غير هذا المعنى، بل يفيد قوة في القلب ويزيل الجبن عن النفس، فثبت أن مخاطبة الله إياه بقوله: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ مما يزيل الخوف عن القلب والجبن عن النفس، فقدم هذه السورة على سورة " قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُون " حتى يمكنه الاشتغال بذلك التكليف الشاق والإقدام على تكفير جميع العالم وإظهار البراءة عن معبودهم، فلما امتثلت أمرى فانظر كيف أنجزت لك الوعد، وأعطيتك كثرة الأتباع والأشياع، أن أهل الدنيا يدخلون في دين الله أفواجاً.

ثم إنه لما تمم أمر الدعوة وإظهار الشريعة شرع في بيان ما يتعلق بأحوال القلب والباطن، وذلك لأن الطالب إما أن يكون طلبه مقصوراً على الدنيا أو يكون طالباً للآخرة، أما طالب الدنيا فليس له إلا الخسار والذل والهوان، ثم يكون مصيره إلى النار، وهو المراد من سورة "تبت"، وأما طالب الآخرة فأعظم أحواله أن تصير نفسه كالمرآة التي تنتقش فيها صور الموجودات، وقد ثبت في العلوم العقلية أن طريق الخلق في معرفة الصانع على وجهين: منهم

من عرف الصانع ثم توسل بمعرفته إلى معرفة مخلوقاته، وهذا هو الطريق الأشرف الأعلى، ومنهم من عكس وهو طريق الجمهور.

ثم إنه سبحانه ختم كتابه الكريم بتلك الطريق التي هي أشرف الطريقين، فبدأ بذكر صفات الله وشرح جلاله، وهو سورة "**قل هو الله أحد**"، ثم أتبعه بذكر مراتب مخلوقاته في سورة "**قل أعوذ برب الفلق**"، ثم ختم الأمر بذكر مراتب النفس الإنسانية، وعند ذلك ختم الكتاب ــ وهذه الجملة إنما يتضح تفصيلها عند تفسير هذه السور على التفصيل ــ فسبحان من أرشد العقول إلى معرفة هذه الأسرار الشريفة المودعة في كتابه الكريم.

وبعد:

فهذه جهود الإمام الرازي في المناسبة بين سور القرآن الكريم ناطقة بما لا يدع مجالاً للشك أن الصلة بين السور لا تقتصر على الجانب الجزئي، بمعنى التوافق بين ختام السورة وفاتحة اللاحقة.

فقد وصف بعض الكاتبين المفسرين بأنهم(١)**:** اكتفوا بإظهار العلاقة بين ختام السورة السابقة وفاتحة السورة اللاحقة، كأن الترابط بينهما ــ لولا فصلهما بالبسملة ــ وقع عن طريق الآيات موقعاً جزئياً لا عن طريق السورتين موقعاً شاملاً كلياً.

وكتب بعض الباحثين بحثاً تعرض فيه لأنواع التناسب بين السور(٢)، وحصرها في أنواع أربعة وهي: التناسب بين السورتين في موضوعهما،

---

(١) **مباحث في علوم القرآن** ص ١٥٢.

(٢) **الدكتور/ محمد عبد السلام أبو النيل**، بحثاً بعنوان: جمع القرآن وترتيبه نشر بحولية كلية أصول الدين بطنطا (ص ٦٤٦ ــ ٦٤٧) العدد رقم ٦ سنة ١٩٩٤م.

والتناسب بين السورة وفاتحة التي قبلها، والتناسب بين فاتحة السورة وخاتمة ما قبلها، وآخرها: التناسب بين فاتحة السورة وخاتمتها.

وقد أثبتُ أن الإمام الرازي قد سبق إلى ذلك وزاد عليه: بالمناسبة بين خواتيم السور، وبين السور ومضمونها، وبيَّن أيضاً الوحدة الموضوعية بين السور القرآنية.

إن الإمام الرازي في تفسيره قد تخطى هذه المرحلة الجزئية، وأثبت أن الترابط بين السورتين وقع موقعاً شاملاً كلياً بحديثه عن العلاقة بين السورتين في المطلع والمضمون والختام، فضلاً عن كلامه عما أطلق عليه الموقع الجزئي.

كما أنه حدد المقاصد العامة للقرآن وجعلها في أربعة: الوحدانية، والنبوة، والبعث، والقضاء والقدر.

وحدد أهداف السور القرآنية تبعاً لهذه الأصول الأربعة، فلم تخرج معظم السور عنها، وحرص على تطبيقه في تفسيره تطبيقاً بدا واضحاً في إشاراته المتفرقة حيناً، وفيما صرح به كثيراً أحياناً أخرى، مما لا يتسع لتفاصيله هذا العمل.

وهذه الأصول العامة للقرآن الكريم قد يُختلف فيها أو يُتفق عليها بالنسبة لما هو عند غيره(١)، ولا غضاضة في ذلك! فالكل ينهل من معين القرآن الكريم، ويرى أصولاً قد يراها غيره فروعاً، وفروعاً قد يجعلها غيره أصولاً، وهكذا...

---

(١) حدد الإمام الغزالي المقاصد العامة للقرآن في ستة أقسام: **ثلاثة** منها هي السوابق والأصول المهمة، وثلاثة هي الروادف والتوابع المغنية المتممة.

القسم الأول: الإلهيات أو علم الأصول، وأطلق عليه حجة الإسلام: التعريف بالمدعو إليه، وهو شرح معرفة الله تعالى، وتشتمل هذه المعرفة على معرفة ذات الحق تعالى، ومعرفة صفاته، ومعرفة أفعاله. =

وختاماً أقول:

- لقد جمع الفخر الرازي في تفسيره بين الغوص في تراكيب الآيـــة، وبـــين البحث عن اللطائف والعلوم التي يمكن استنباطها منها، ولذلك كثـــرت العلـــوم

= **وأما القسم الثاني:** فهو تعريف الصراط المستقيم، أو بتعبير آخر: تعريف السلوك إلى الله تعالى.

وأما القسم الثالث: فهو التعريف بالمعاد واليوم الآخر، وهو الذي أطلق عليه الإمام الغزالي التعريف بالحال عند ميعاد الوصال أي أحوال الخلائق في القيامة.

والقسم الرابع: معرفة قصص القرآن، وهو ما أطلق عليه حجة الإسلام: بيان أحوال السالكين والناكبين.

والقسم الخامس: محاجة الكفار ومجادلتهم، ومنه يتشعب علم الكلام المقصود لحراسة العقيدة ورد الضلالات والبدع ودفع شبه الكفار وإيضاح أباطيلهم بالبرهان الساطع.

والقسم السادس والأخير: فهو أحكام القرآن وتشريعاته، وهو ما أطلق عليه الإمام الغزالي: تعريف عمارة منازل الطريق

وقد تأثر الإمام الرازي بالإمام الغزالي في قوله ــ أي الغزالي ــ أن المقصد الأقصى للقرآن وسره ولبابه الأسنى هو دعوة العباد إلى الله تعالى، ومن ثم تتفرع عنه هذه المقاصد الستة (جواهر القرآن ص ٢٣ ــ ٣٥ ط دار إحياء العلوم بيروت ط الأولى ١٩٨٥م، وضياء الفرقان في تفسير القرآن د/ جوده محمد المهدى ١/١٣٥ ــ ١٤٠ ط سنة ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م بتصرف.

وقال الشيخ محمود شلتوت في مقدمة كتابه: إلى القرآن الكريم (ص ٨ ط دار الهلال) : وإن نظرة في القرآن الكريم في مثل قوله: "إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً" لترينا أن مقاصد القرآن تدور حول نواح ثلاث: ناحية العقيدة، وناحية الأخلاق، وناحية الأحكام.

وجعل الشيخ محمد الغزالي محاور القرآن خمسة هي: الله الواحد، والكون الدال على خالقه، والقصص القرآني، والبعث والجزاء، والتربية والتشريع (المحاور الخمسة للقرآن الكريم ط دار الوفاء ط الثالثة ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م).

والفنون المختلفة في تفسيره، وهي إن لم تكن من التفسير إلا أنه لا غنى عنها لفهم النص القرآني.

- أولى الرازي عناية كبيرة بنظم القرآن الكريم وبيان جودة ترتيبه، وجاء الربط بين الآيات في المقام الأول من اهتماماته، وأظهر في إبراز ترتيب القرآن قدرة فائقة وموهبة نادرة، وكثر ثناؤه ومدحه للسياق القرآني.

- بنى الإمام ترجيحه بين الآراء على نظم القرآن وسياق الآيات، فما يتوافق مع السياق ويحافظ على جودة ترتيب الآيات رجحه على غيره.

- اهتم الرازي ببيان العلاقة بين الآية وما قبلها، وبين الآية وما بعدها، وربط بين مقاطع الآية وأجزائها، وبين كلماتها وحروفها، ولم يكن في ذلك متكلفاً أو مغاليًا إلى حد كبير.

- لقد ترك الرازي آثاراً واضحة في موضوعات القرآن الكريم، وهي تؤكد ريادته للتفسير الموضوعي بجميع أنواعه، وتبرهن في نفس الأمر على أن المفسرين السابقين لم يقفوا عند حد العلاقة بين السورة وختام السابقة عليها بما فعله من بيان العلاقة بين السورتين في المطلع والمضمون والختام.

- إن هذا النتاج التراثي العلمي الوافر ليبين بجلاء فساد قول من يدعى انفكاك السياق القرآني وسقوط بعض آياته، ويؤكد سلامته من أي تحريف أو تغيير...

وصدق ربنا ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩.

المراجع والمصادر

- إلى القرآن الكريم، للشيخ محمود شلتوت، ط دار الهلال.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث.
- تفسير القرآن لعز الدين بن عبد السلام، ط دار ابن حزم للطباعة، ط الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
- جمع القرآن وترتيبه د. محمد عبد السلام أبو النيل، بحث منشور بكلية أصول الدين طنطا عدد ٦ /١٩٩٤م.
- جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي، تحقيق: لجنة التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ط الخامسة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، الآلوسى، ط دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط الرابعة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
- سقط الزند، لأبى العلاء المعري، ط دار بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

صحيح البخاري بحاشية السندي ط البابي الحلبي، ط الأخيرة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م.

- ضياء الفرقان في تفسير القرآن، د. جودة محمد المهدى، ط ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
- فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني، ط دار إحياء التراث العربي بيروت.
- القاموس المحيط للفيروز آبادى، ط مؤسسة الرسالة بيروت، ط الثالثة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

• الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، ط دار الفكر.
• مباحث في علوم القرآن، د. صبحى الصالح، ط دار العلم للملايين ط الحادية والعشرون ط ١٩٩٧م.
• مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط مطبعة المدني ط العاشرة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
• المحاور الخمسة للقرآن الكريم، محمد الغزالي، ط دار الوفاء ط الثالثة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
• المصباح المنير، أحمد بن محمد بن على الفيومي، ط المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط الثانية ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م.
• التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط الأولى سنة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠.
• مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ط إحياء الكتب العربية.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٧٣٩
الملخص باللغة الإنجليزية	٧٤١
المقدمة	٧٤٣
المطلب الأول: تناسب الآيات	٧٤٥
• توطئة	٧٤٥
• عناية الرازي بتناسب النظم القرآني	٧٤٦
• مسالك الرازي في تناسب الآي	٧٤٨
• ربطه بين مقاطع الآية وأجزائها	٧٥١
• اهتمامه بكلمات الآية وحروفها	٧٥١
• الاختيار والترجيح	٧٥٣
المطلب الثاني: تناسب السور القرآنية	٧٥٦
• اهتمامه بترابط فقرات السورة الواحدة	٧٥٧
• التطابق بين البداية والنهاية	٧٥٨
• التوافق بين الختام والمضمون	٧٥٩
• تناسب السورة مع ما جاورها	٧٥٩
الخاتمة	٧٦٩
المصادر والمراجع	٧٧٣
فهرس الموضوعات	٧٧٥